

# أَخْلَاقُ عَرَبِ الرُّوَلَةِ وَعَادَاتُهُمْ

(١٨٦٨ - ١٩٤٤م)

ترجمة الدكتور محمد بن سليمان السليبي

المستشرق التشيكوسلوفاكي أليس موزل

## بَنِيَّةُ الْمُجْتَمَعِ (\*)

### • حَضَرٌ وَبَدُو •

يُقسم الرولة البشر إلى : « حَضَرٌ »، أى أولئك الذين يسكنون بيوتاً ثابتة، و« عرب »، أى أولئك الذين يسكنون بيوت شِعْرٍ قابلةً للنقل، لذلك فإن « العربي »، هو الاسم الذي يطلق في أنحاء الصحراء كافةً على ساكني الخيمة السوداء دون غيرهم. وتستخدم عبارة « حُرَيْنَا رَحَلُوا، حُرَيْنَا نَزَلُوا » للإشارة إلى أفراد العشيرة الواحدة. و« عرب القبيلة » هم أفراد القبيلة الواحدة؛ و« عرب الدَّيْرَةِ » هو الاسم العام للبدو الذين يستوطنون المناطق المزروعة، وعلى تخومها، بغض النظر عن القبيلة التي ينتمون إليها.

وتعبر كلمة « حُرَيْنَا » عن الانتهاء لعشائر أو قبائل شتى. فعبارة : « حُرَيْنَا عَلَى ضَمِيرٍ » مثلاً تعنى أن ثمة أفراداً من عشائر وقبائل شتى يجتمعون في ضواحي (ضَمِيرٍ). وإذا قابل الرعاة أو الصيادون بدوياً غير معروف في منطقتهم سألوهم : « إِنْتَ مِنْ أَيْنَ يَا وَلَدُ ؟ » أى : من أى قبيلة أنت أيها الرجل ؟ فإن قال : « من هَالْعَرَبِ » أى : من هؤلاء العرب. سألوهم : « فاهمين أَنْتَ مِنَ الْعَرَبِ مَا؟ مِنْ أَى الْعَرَبِيَّانِ ؟ » أى : تعلم أنك من العرب، لكن من أي قبائل (العربان) المختلفة ؟.

ويقسّم قاطنو المنازل ( الحطّر ) إلى : ( قَرَاوَنَه - ويعرف الواحد كَقَرَوَانٍ ) ، أى أولئك الذين لا يرحون مسكنهم الدائم أبداً ؛ و( رَغُو ) أو ( رَحِيَه ) ، أى أولئك الذين يستبدلون مساكنهم الثابتة أثناء موسم الأمطار بيوتٍ شعريّ قابلةٍ للتقل.

وبعد بدر المحاصيل في الخريف يريح الرُعو أو الرُعيّة قراهم ، ويسمون بقطعان أغنامهم ومعزهم صوب السهوب ، حيث يقطنون في بيوت الشعر السود المنسوجة من شعر المعز ، وفي الخيام الرمادية المنسوجة من القطن . وفي أواخر أبريل ومايو ، حين بدت آوان الحصاد ، يفللون راجعين من السهوب إلى مساكنهم .

ويتألف ( العرب ) من البدو ( الشوايا ) أو ( الشويان ) . وللشوايا شيان أسودان « بُم شَوَادِين » : بيوت الشعر السود المنسوجة من شعر المعز ، والقطعان السود من ضأن ومعز . وهذه القطعان لا تمكنهم من التوغل داخل الصحراء « ما يشرّقون » فتتصر إقامتهم على الأراضي ذات الماء الوفير ، والتي تنمو فيها الأشجار الحولية كل عام . وهم يقيمون على شفا الصحراء ، ولذا يعرفون بـ « رُحْم البَير » أى : أقارب ( سكان ) البلد المأهول . ولا يقومون بغزوات مكثفة ( غزو ) ، ويسلمون للبدو ، على اختلافهم ، بالتفوق ، ويدفعون لهم إناوة ( محاولة ) لحمايتهم .

والبدو عرب يربون الإبل دون غيرها من الحيوان ، أو في الأقل بشكل رئيس ، ويمكنون داخل الصحراء مدة عشرة أشهر ( يشرّقون ) ، وينقلون في آخر يونيو إلى حافة الصحراء ( يغرّبون ) ، ويسكنون بين القوم المستقرين حتى منتصف أغسطس ، أو بداية سبتمبر ، فينزودون بالقمح والألبسة والأسلحة ، ثم يعودون إلى الصحراء .

وفي حافة الصحراء تلاحظُ زيادة السكان المستمرة ، أو نقصهم المستمر . وإن ضمنت الحكومة لسكان المدن والقرى أناساً ناماً للحياة والممتلكات حَوْل رعاة المعز والضأن مزارعين نشطين ، فينون الأكواخ في كل صوب ، وتظهر قرى صغيرة للوجود ، ويمسي الرُعو والشوايا أناساً مستقرين مسالين . فيكلون الاعتناء بمعزهم وأغنامهم إلى عشائر بدوية مختلفة ، لا تعود إلى الصحراء ، بل تظل في الحد بين القرى والمستوطنات والتي تنحول إلى شوايا .

وإن لم يكن ثمة حكومة قوية في الأقاليم المأهولة اختفى الأمن على الحياة والممتلكات ، وتلا ذلك نقص في عدد السكان ، واستبدل بالترنل الثابت بيت شعر قابل للتقل ، وغدا الفلاحون

شوايا. وعلى أية حال، لا يصح القوم الذين سبق أن استقروا يدواً حقيقيين أبداً. لأن البدو الحقيقيين لا يعاملونهم على قدم المساواة معهم أبداً. ومن هنا فإن لفظ (بدو) أضيق كثيراً من لفظ (عربي).

وليس سكان شبه الجزيرة العربية جميعاً، في رأى الرولة، عرباً حقيقين، بل العرب هم أولئك الذين يتخذون من البيوت القابلة للنقل سكناً وحسب. ولكن ما العرب جميعاً بدو. بل البدو هم أولئك الذين يقضون معظم العام في جوف القفلة، ويقومون بتربية الإبل في الغالب، دون غيرها.

وتعترف القبائل كلها بأن الرولة بدو حقيقيون. وخالصون إنهم: « يعيدون الطعنة، واسيعون الطعنة » أى: يعيدو الطعنة. . واسعو الطعنة. يعنى: إذا طعنوا وصلوا إلى ديار نائية، وإذا طعنوا أصابوا من يطمعونه مقتلاً<sup>(٢٧)</sup>. وهم: « أهل السنان والعتان » أى: أهل الرماح والخيول. . فهم يحاربون على سهوات جيادهم لقدرة على حمل الرماح، والتحكم في الخيل.

## • قرابة الدّم • بنو العم

يتمى الرولة لتلك المجموعة الكبيرة من القبائل المسماة بـ (عُزَيرة) المنتشرة في أنحاء شبه الجزيرة كلها تقريباً، والتي تنقسم إلى فرعين جنوبي وشمالي. وتؤلف عُزَيرة الجنوبية القبائل التي يتمى إليها آل أبا الخيل، وابن ضياح، وابن سمود، وعشائر شتى من قحطان والمثنيق. أما عُزَيرة الشمالية فهم: ضنا مسلم، وضنا بشر. وتشمل العشيرة الأخيرة: السبَعة، والقُدعان، والعَمَارات، كما تشمل الأولى: ولَد غلي، والرولة الذين يعرفون أيضاً بـ (آل جِلاس).

ولا يُضَمُّ حق (ابن العم) إلا على القرابة من جانب الأب. وكثيراً ما تسمع العبارة: « من قديم جدّه ما هو ابن عمّ كيف يصير لنا ابن عمّ » أى: لم يكن جدّه قديماً ابن عم لنا، فكيف يصير هو لنا ابن عمّ. + أو: « بني صخر أغل لنا من القمّارات، ولكن بالقرابة هذّو لنا أقرب لنا من هذّو لك، بني صخر أجنب مالنا ولهم جد واحد » أى: بنو صخر أحب إلينا من

العمارات، لكن من حيث القرابة، هؤلاء أقرب إلينا من أولئك. بنو صخرٍ أجانب ليس لنا وإياهم جد واحد».

نزل ضبيعان بن خشمان السرحاني مع الرولة طوال ما يتوف عن ثلاثين عاماً ( في سنة ١٩٠٩ م). وتزوج امرأة ( رويلة )<sup>(١٣)</sup>، وتزوجت أخته (مها) الأسير سظام الذي أنجبت له ابناً هو ( طراد ).

وكان ضبيعان يشترك مع الرولة في الغارات الحربية، ويرتدي زيم، ويتحدث أبلاؤه كما يتحدث الرولة، ومع ذلك فقد بقوا متمين للسرحان. وما يؤلف ( الأهل ) هم الأعمام ( المقام ) لا الأخوال. ( الخوال ). ولو قتل أحد أبناء ضبيعان أحد الرولة للجا الابن إلى ( أهله ) السرحان، ولا بد من أن يقتص لدم الرولة يدم رجل سرحاني.

وعالماً ما يحتاج إلى الأقارب من طرف الأب أكثر من الاحتياج إلى الأقارب من طرف الأم : « غمابة ألزم من غوالة » - « غمابة غصبة وغوالة أرحام »<sup>(١٤)</sup>.

ويحظر بين من يربطهم دم القرابة ( أبناء العم ) ربط اللص الأسير ، « ما عليه الزباط »، أو الإغارة بعد منتصف الليل، أو قبل شروق الشمس مباشرة الذي هو أطيب وقت للراحة « ممنوع عليهم البياث والصباح ». والدبة محددة بخمسين بعيراً، وفرس، ومعدات أسلحة.

وتنح العشائر التي لا تمت إلى القبيلة بوشيجة الدم، والتي يعود أصلها إلى أجداد مختلفين تماماً، قرابة الدم ( بني العم ) أحياناً إذا رغب الشيوخ. فإذا كان شيخاً قبيلتين لا قرابة بينهما، أي أن كلا منهما ( يراني ) أو ( أجني ) عن الآخر، لكنهما متحابان، أعلن أن كلا منهما سيمنح الآخر حق القرابة ( حق البني عم ) أو ( حق البنعم ) قائلين : بيننا وبينكم صداقة البنعم شواة البنعم أي : بيننا وبينكم صداقة ابن العم لابن عمه. وعليه يكون واجبهما حماية جابر ( قصير ) كل منهما وضيفه، ورفقة في السفر ( حقوة )، حتى وإن كان عدوهما الحقيقي. كما أن واجب كل منهما إطلاع الآخر على حركات الأقوام المعادين. ولا قيمة، في الواقع، لمثل هذه الصداقة إن لم يلتزم بها الشيوخ. [ إنها تكون ] « تصليح الحكمي من غير منفعه ». وإن قتل أحد أفراد هاتين القبيلتين رجلاً من القبيلة الأخرى لم يدفع الدية التي يبلغ قدرها خمسين بعيراً، كما هي العادة مع ( بني عمه ) الحقيقيين، لكنه يدفع سبعاً وحسب، كما في حال القبائل التي لا قرابة بينها ( أجناب ). إن قبض على لص من مثل هذه القبيلة فيجوز تقييده. وأكثر من ذلك يجوز مهاجمة مثل هذه القبيلة بعد منتصف الليل، وهو أمر محظور مع ( بني العم ) الحقيقيين.

## • آل وأهل •

يقول الرواة إن قبيلتهم تعرف بـ ( قبيلة ) أو ( بديدة ) أو ( عشيرة ) الرواة . ولكلمة ( عشيرة ) معنى ( بديدة ) أو ( قبيلة ) نفسه . ويشار إلى العشيرة ، وأحياناً إلى الأسرة ، بكلمة ( آل ) التي غالباً ما بدلت بها الأداة ( آل ) ، مع أن كل رويل يعرف معنى الكلمة الأولى . وتدل كلمة ( آل ) عموماً على ما تدل عليه ( بني ) أو ( ابن ) ، ومعناها أوسع من معنى ( أهل ) . ومعناها أوسع من معنى ( أهل ) .

و ( فريق ) هو الاسم الذي يطلق على جماعة من الأقرباء الذين ينحدرون من جد واحد . و ( الفريق ) أوسع أيضاً من ( الأهل ) .

و ( الأهل ) جماعة محددة بالنسبة للفرد وحسب ، فأهل الرجل يختلفون عن أهالي أبيه أو ابنته ( مع أن الأهالي الثلاثة في هذه الحالة يضمون أفراداً كثيرين مشتركين ) . ويؤلف أهل الرجل خَلْفَهُ حتى الجيل الثالث . أي أبنائه أو أحفاده وأحفاد أبنائه . ويتضمنون أيضاً سَلَفَهُ حتى الجيل الثالث . أي أباء وجدّه وجدّ أبيه . ومن ينحدرون من هؤلاء الأسلاف حتى الجيل الثالث من كلٍّ .

والنسب معدودٌ عبر سلسلة الذكور وحسب . وإن أبعد الفروع التابعة لـ ( أهل ) المرء هم أبناء ابن عم أبيه .

وثمة طريقة ميسرة لتقرر فيما إذا كان ( س ) من الأهل أنفسهم الذين منهم « ي » هي أن تعد من « س » حتى الجذ المشترك لكل من « س » و « ي » ، ومن هناك تبدأ في العد التنازلي لـ « ي » . سيكون « س » و « ي » من ( الأهل ) أنفسهم شريطة ألا يُعَدَّ بين « س » و « ي » أكثر من ثلاثة أجيال أيضاً .

وتفسّر فكرة ( الأهل ) هذه معرفة البدوي بجدّ أبيه ، في حين من المرجح أن يكون على جهل تامّ بجدّ جدّه .

وقد أخبرني رفيقي بَلْهَيان بالإيضاح التالي لأهلّه هو : « أنا ابن ضيري الذي انحدر من مضرب . خَلَفَ ( ضيري ) داغراً وصالحاً . وخلف داغراً إبراهيم و ( بُقري ) . وإبراهيم ابن خَلَفَني ، أي بَلْهَيان ، و جيمعان ، وعشوان ، بينما كان أبناؤه بُقري هم : ذفران ، ورشد ،

ويرثيد. وأبناء صالح هم : يدي، وجليدان. تحلف يدي ( يتسول ) وذباب، وكان جليدان ( نجيب ) و ( صباح ) . كل هؤلاء أقارب .. أهلي .. ولا أحد غيرهم . وصل ( أهل ) أبي إلى الورا حتى نَصَّارَ أبي ضِرِّي وعبد الله، ولكني لا أخجلُ بذرية عبد الله بتناً، فلن يدافعوا عني، ولن أَدافع عنهم .

ولم يعرف بليهان أي شيء عن أبي نصارٍ خلا أنه ينحدر من أهل مضرب، ولذلك عُرف بابن مضرب، وإن له أخاً اسمه ( معروف ) . لكن لا بليهان ولا أي من أهله استطاع معرفة عدد الأجيال بينه وبين مضرب . كان بليهان بعدُ نفسه بعيداً من ابن دُفْران بثلاث درجات، ( أي بـ ١ = أبيه، ٢ = جده، ٣ = عمه ) ، وعُلم نحو شبيه بذلك، كان بعدُ نفسه بعيداً بخمس درجات من ابن عمه غير المباشر ( نجيب ) .

وكلمنا كبير الرجل اتسعت دائرة أقاربه، شريطة أن تحلف أبناء، بطبيعة الحال، لأن ( أهله ) عندئذٍ لا يؤلفون أباه وجده، إن كانوا حَيَّين، وفروعة وحسب، بل أبناء وأحفاده أيضاً .

و ( أهل ) الرويلي يعمونه من الجور، كما يناغم أذى ما يرتكبه من جرم . ويمثل هذه القرابة العرقية يعرف أيضاً بـ ( أهل ) . وهذا المثل، أي ( الأهل ) بمدلول الكلمة الضيق، يعني عادة إما الأب أو العم، أو الأخ الأكبر .

كان لسمود ابن الأمير التوري بيتُ الخاص به . ولم يكن إذا قال : « سأذهب إلى أهل » يدخل ذلك البيت أبداً، بل بيت أبيه الأمير التوري . وإن لم يكن الأخير حاضراً أسرع إلى أخيه الأكبر نواف .

والإعلان الجاد بأن شخصاً ما قد قُبِلَ في ( الأهل ) القلبي قد يحل محل قرابة الدم .

و ( أهل البيت ) تعني : امرأة صاحب البيت، أو امرأة أخيه، لتكون البيت بكلمة من فيه تحت إمرتها . وترادفها عبارة ( راقية البيت ) أي : سيدة البيت . ويدعو الضيف ( أهل البيت ) إن أراد خافاً لفراشه . ويدعو البدوي الذي يقطن بيتاً له زوجة ( أهل البيت ) و ( أهل بيتي ) أو ( راقية بيتي ) . وإن كان له أطفال فإنهم تابعون أيضاً لـ ( أهل البيت ) . ولا تدعو الزوجة زوجها أبداً ( أهل البيت ) أو ( أهل بيتي ) ، بل ( راقية البيت ) أو ( راقية بيتنا ) : رب الدار، رب دارنا . وإن كان لها صغير فإنها تدعو زوجها ( أبو فلان ) . وطالما كان الرويلي يقيم

في بيت أبيه فَمَحَالٌ أن يتكلم عن ( أهل بيته )، ولو كان متزوجاً وله أطفال، فهو ومن يعول يتبعون أسرة ( أهل ) أبيه. وإن توفي الأب وظل أبناؤه وأسراهم في بيته عُرفَ بيت أبناؤه فلان ( بيت قبال فلان )، أو بيت أمهم إن كانت على قيد الحياة. و( أهل البيت ) في مثل هذه الحالة إما أن تكون الأم المعجوز، أو زوج أحد الإخوة المسؤولة عن البيت. وإن لم تستطع زوج الأخ الأكبر الانسجام مع أزواج الإخوة الآخرين قال لها زوجها: « من الآن فصاعداً ستمكثين في هذه الزاوية، وستكون قلائد « أهل البيت » أو « راعية البيت ». و( أهل البيت ) عند الرواة تطابق ( العيلة ) عند القبائل الأخرى.

وتعني كلمة ( أهل )، في مدلولها الأوسع، القبائل المتميزة، والتي تتوحد، في الغالب، من أجل تأمين الحماية المشتركة لنفسها. وعلى هذا يمكن التحدث عن ( أهل الجبل )، وهي عبارة يفهم منها، القبائل المتفرقة ذات الأصول المختلفة، التي تحجم في الأجزاء الشرقية والجنوبية من سلسلة جبال حوران.

و( أهل الدَّيرة ) هم سكان القرى المختلفة الذين لا يرحلون أرضهم البتة، فأهالي الكرك هم القبائل المختلفة التي تؤلف سكان مدينة الكرك، وهكذا.

و( العيلة ) تعني: « الأسرة التي لها مسكن وموقد مستقل ». « العيلة أهل الجدار والنار ». وأي رجل مستقر، له مسكن خاص به، وفيه زوج تطبخ له الطعام، يقال إن له ( عيلة ). ويستدل الرواة بكلمة ( ذرية ) كلمة ( صنتا ) التي تدل على الأشخاص المنحدرين من أرومة واحدة انحدرت بعيداً جداً، بغض النظر عما إذا كانوا قد انحدروا حقيقة من جد واحد، أو أن القرابة كانت ثمرة تبين.

## • الشيوخ •

تعني كلمة ( قوم ) : « البدو الذين يحكمهم شيخ ». لذلك لك أن تقول : « قوم ابن شعلان » أي : هو من قوم ابن شعلان - « قوم ابن منجل عيمون هتا لك » - « قوم ابن جندل اشتركوا في الغارة أيضاً » لكنك لن تسمع أبداً عبارة : « أولئك ( قوم ) الرواة » أو : « إنه ينحدر من ( قوم ) القرعة ».

وإذا تحدث الأمير ابن شعلان عن « جماعتي »، ففي ذهنه مختلف العشائر التي تليها أوامره، وتهب لبعوثه ( بَقْرَعُون ). وتكاد كلمة ( جماعة ) تعني ما تعنيه كلمة ( قوم ).

ورثة الشيخ وراثية في أسرة محددة ( آل ). ومن المعتاد أن يكون الشيخ المعترف به هو الفرد الأنسب جسداً وعقلاً، وليس ضربة لازب أن يكون أكبر أفراد الأسرة الحاكمة سناً. وتستمر الأسرة الحاكمة عند العشائر والقبائل حاكمة حتى تنقرض، مع أن سلطتها قد تخبئ وقناً شديداً، وقد تتخلل عنها عشائر عديدة. ويطاح بالشيخ العام، أو الأمير الذي يمثل قبيلة برمتها، أو عدداً من القبائل، والذي يخضع له الشيوخ الآخرون طوعاً أو كرهاً، أسرخ مما يطاح بالشيخ العادي، وتتحول رتبته إلى عشيرة أخرى، وأكثر ما يجري ذلك إذا لم يتميز الشيخ العام وارث الرئاسة بمقدرة حربية. . فيدير، عندئذ، شؤون قبيلته الخارجية بصفته ( شيخ الباب )، في حين توكل أمور الحرب إلى رجل معروف بالإقدام وحصافة الرأي، وإن كان من عشيرة أخرى. ويعرف مثل هذا الشيخ بـ ( شيخ الشداد ) أو ( شيخ الحرب ). وإن أفلح في قهر العدو، وتوصل إلى فرض سلامٍ لصالح القبيلة انضمت إليه عشائر أخرى عدة تطيعه في زمن السلم، ثم تتبع ذلك حروب يخضع فيها الشيخ العام الوارث، وتتعرف أسرته بتفوق الحاكم العسكري السابق، الذي يضمحى إذ ذاك ( شيخ الباب ) أيضاً.

### • تقاليد تتعلق بشيوخ الرولة •

كان الشيخ العام للرولة كلهم يتحدر، طبقاً للعرف، من عشيرة القفّعة. وكان شعلان ابناً لأبوين وجهيين. ومع أنه لم يكْ يملك لنفسه من قطمير، فقد كان مسؤولاً عن رعاة عشيرة آل مُرَقَط بصفة ( لداوى ) أى : خادم حرّ. وكانت القطعان ترعى في ضواحي إحدى المستوطنات في نجد. وذات مرة، نَهَب القفّعة قطعان الضأن والماعز من الحضر، وساقوا إليهم عبر حقولهم. فانتطلق الحضر نحو إبل القوم ومضوا بها، وخيَّروها في سائتين التخييل المسورة. فأحاط الرولة بالمتوسطة، لكنهم لم يتمكنوا من تحطيم وسائل الدفاع، وهدد الحضر الرولة بأن الأباغر المحتجزة ستفقد جوعاً إن لم يرفعوا الحصار. لذلك جنح شيخ الرولة العام للسلم، وعرض الصلح على أكبر الحضر سناً. فأعلن الشيخ أنه لن يباحث في الأمر أحداً سوى « شعلان » الذي كان يعرفه، ولن يُجَلِّي سبيل الأباغر إلا له. فدعا الشيخ العام شعلان له، وقال :



- إن صديقك، كبير الحضر، لن يخلّ سبيل الإبل إلا لك، فأنضر إليه وافق معه باسمي.
- أنت شيخنا، ولك الأمر، ولك الرأي.
- إمضين إليه عاجلاً، وافقن معه باسمي !
- لن تنفذوا ما أبرمته معه من اتفاق !
- سننقذه !
- استعبدون إلى الحضر الشاة والمغز التي استوليم عليها ؟
- نعم سنعيدها !
- فلتبعت مثل عشرين ألف فرجة والریشان ليتكفلوا بذلك.
- أنا، فلان، أضمن بأن الفرجة لن يسمحوا بأن يقطع للحضر عيط واحد !
- أنا، فلان، أضمن بأن الریشان له يسمحوا بأن يقطع للحضر عيط واحد !
- حسناً ( زين ) . أعطى الآن ختمك !
- لأى شيء تريد ؟
- كيف أستطيع أن أنوي أي أمر باسمك بدون ختمك ؟

ناشد ممثلو ( الفرجة ) و ( الریشان ) الشيخ بأن يسلم شعلان الختم، وتم ذلك ؛ فذهب شعلان إلى الرجل، وتوصل معه إلى اتفاق أعاد الحضر بموجبه الأباغر المحتجزة ( أدوا التواقص )، وتسلموا ضانهم ومغزهم، وتحلّوا عن المطالبة بالتعويض عن الفصح الذي أفسد. وأثنى الجميع على شعلان، وقالوا : إنه لرجل شهيم ( صاحب المرجله ) .

و ( صاحب المرجله ) يجب أن يكون ذا قلب جريء ( قلبه قوى )، وأن يكون له عقل حاذئ الذكاء ليغلب على الصعاب ( راهي قتل )، وأن تكون له دارية بالأمور واسعة ( له جرف )، وأن يكون بعيد النظرة في المستقبل ( شوفة بعيدة )، وأن يتحل بالأناسة والصبر ( له صبر ) .

ظل شعلان في المستوطنة، ولم يعد الختم للشيخ العام، وأزره الحضر والفرجة والریشان. وبعد أربع سنوات أطاح بالشيخ العام، وتولى هو قيادة مصر الرولة عن بكرة أبيهم. وقد تلا ذلك صراع على الأحقية بالرئاسة بين الشيخ العام ( ابن شعلان ) وروائيه، وبين

الشَّرِيفِي شيخ الكواكِبِ ، وهم من قحذ قحطَان من عَنَبِهِ . وكان الكواكِبِ أصلاً مستترين في نجد . وتقدموا تحت إمرة شيخهم الشَّرِيفِي إلى أراضي الرولة ، وضربوا بيوتهم إلى الشرق من الجسوف . وأرادوا التمتع بالاستقلال الشام ( الغَمَال والقَوَالرْ هُم ) ، لكن الرولة أعلنوا أن عليهم إما الخضوع لسلطنتهم أو الانسحاب . فاتحدوا مع شمر والظفير وقاموا بغارة عظيمة على القبائل المجاورة الموالية لابن شعلان . وتولى قيادتهم أبناء الشَّرِيفِي السبعة . وكان مع الشَّرِيفِي إذ ذاك ، رجل من عشيرة الفُرَجَة اسمه ( عِي ) يعمل راعياً للإبل . وفي الليل ، بعد ذهاب المحاربين ، قال له الشَّرِيفِي : « أَيُّ رَوِيل أنت يا عِي ؟ تتعشى مطمئناً . وقومك معرضون للسحق ؟ » . فأجاب عِي : « المقدر كائن » . وبعد أن فرغ من عشاءه اضطجع ، وبكت حتى نام القوم جميعاً ، فقام ووضع الرَّجُلُ على أسرع النوق ، وانطلق بأقصى سرعة إلى قومه ، محدراً هُم ، ومُحِبّاً عِطَّة العدو . فأخفى قومه قطعانهم في وادٍ آمن ، وفتحوا أكياس الجلد التي أودعوها دروعهم ، ونأهبوا للقتال . وكانت قد لُتَّتْ على الدروع أوراقٌ نَبْتِة ذات عَرَفٍ قويٍّ تسمى ( جَعْفِيه ) حتى لا تُفْصِدَ قطعُ المعدن الأكياسَ الجلدية ، ولشَلَّ تَأْكُلَ البَشَّةُ والأَرْضُ الجلدة .

ولما لبس المحاربون دروعهم تَصَوَّعَ ما حولهم برائحة الجَعْفِيه . وخرجوا ، بعد منتصف الليل ، من مخيماتهم راكبين متجهين إلى بقعة معينة في الجهة التي توقعوا أن يأتي الهجوم منها ، ثم نزعوا عن الإبل رحالها وأعادوها ، وأغفروا الرُّحَال - بالحاء - ، واحتلوا الضخور التي تكاد تحيط بحوض ذي عَشْبٍ وفيرٍ إحاطة السَّوار بالمعصم .

وبعد شروق الشمس ساق الرعاة الرُّكَّابَ ونحو مائتين وخمسين بعيراً أخرى داخل هذا الحوض ليرعوها . وصدحوا بأنشودة فرحة ليسترحوا انتباه عيون العدو .

اكتشف العيون القطعان ، وأنبأوا بهذه الحقيقة أبناء الشَّرِيفِي السبعة الذين أمروا بأن تهاجم القطعان . فامتطى المحاربون ضهوات جيادهم بسرعة خاطفة ، وخرجوا غُدَّوا إلى الشعب المؤدَّى إلى الحوض . كانوا آتين من الجنوب الشرقي ، وكانت الريح هابئة من الشمال الغربي . وعند دنوهم من الشعب صاح بأبناء الشَّرِيفِي السبعة شَمْرِيٍّ يمتلئ جواداً نشطاً : « أشم رائحة ( جَعْفِيه ) ! أشم رائحة ( جَعْفِيه ) ! الفرار ! » .

- كذاب ! من أين لك أيُّ ( جَعْفِيه ) هنا ؟

- لقد أتقن الريح برائحة ( الجَعْفِيه ) ! الفرار !

ثم بحرف ولاد بالفرار، وهرب معه مثلاًن أصغرُ الأسماء السبعة. وسار سائرُ الأسماء مع الكواكبه جميعاً ومعظم شمر والطفير عبر الشعب داخل الحوص، وشنوا على مشون خيلهم وفي حال احتل الرولة الشعب وسدوه، وأحاصوا بالعدو وتلا ذلك قتال عيب

وكان الذين برز تغيرهم في المعركة أكثر من سواهم من الرولة هم: الشريفي بن مشهور، ونحو أن نحو، وفهيد بن متهل وسفط أسماء الشريفي الستة جميعاً صرعى ولم يخ من سائر الأعداء إلا بصعده عاربين التمسوا السدة بالفرار عن أقدامهم، لأنهم لم يكونوا يستطيعون الخروج على ظهور خيلهم بسبب الصحور.

وبعد أن تخلص الرولة من الغاريس، شنوا الرحاح على بوقهم، وأغاروا على شمر والطفير الذين كانوا يحرسون الإبل والماء والمؤن. فمخ يخ منهم سوى عشرة رهط، ومات الباقون جميعاً بين قتيل وأسر. ولم يسم من الكواكبه كلهم إلا مثلاًن ابن الشريفي الأصغر، فقد انطلق به شمرى هل يعيره، الذي كان فائر اسرعة، نحو عجم أبيه. ولما دخل البيت قعد جالساً مع مثلاًن. وبعد بركة سأله الشريفي :

« ما الأخبار ( يعلم ) ؟ »

« لا أخبار ( ما من علوم ) . »

« والله نش لم نحس بالاحصار لا قطع رأسك إلا ! » « والله أبا ما علمتني لا قطع رأسك بالسيف ! » .

لم يلق الشريفي عن أمه مثلاًن وهو بظرة واحدة أو بجملة

وبعد أن قص الشمرى عليه الفصص، وأبلغه بأحار نتيجة المعركة، قال

« يا الشريفي، ألا ترى حبيب حينك ؟ » .

كان الشريفي صامتاً وبعد قليل دعا روجه أم الأسماء اسعة جميعاً، والتي كانت قاعدة وراء الحاجز، وقد سمعت الأخبار كلها. وسألها : « يا ربيعة يبي ! أين مثلاًن أبنت الأصم ؟ » ، فأجبت، وهي تظر إلى مثلاًن : « لم نحمل، ولم نلد، ولم يأتنا ابن اسمه مثلاًن . . . لا حملنا، ولا ضنينا، ولا جفنا ولد اسمه مثلاًن . » .

برح مثلاًن مظنة الكواكبه، ولم تنح عليه هساك عين أبداً. لما أمه روجه الشريفي فقصت نحبها أسى بعد ذلك بقليل.

وقد أراد الكوكبة وشمر أن يحسوا عدد هزيمتهم المكروه ويستقموا فرحسوا في العام  
لنابل على الرولة، وسبق في هذه الخولة نابل من يسمي أن يحكم، لذلك رجع الكوكبة  
مع أسرههم ويوتهم وقطعاسهم، وأقاموا معسكر حرب (صاح) ضد الرولة الذين كانت  
بيوتهم قد صيرت حول أسار (جومعيرا) و(الخوفا) أو (الخاوة) شرق مستوطنة  
سكاكا

وقد سبق أن احتل الرولة الأسار كلها، وأراضي واسعة نسباً حولها من قبل وقام  
لكوكبة مع شمر بعدة هجمات على حي الرولة، لكنهم كانوا يصعدون في كل مرة

أما الرولة الذين كانوا تحت إمرة القائد (عقيد الحرب) المشهور فهد من مفضل، فلم  
يكونوا يقومون بهجوم أبداً، بل يصعدون على حصونهم، ويدعون منهم شيئاً فثقت حق م  
يعودوا قادرين على الاستقاء من أي مكان ولم تعتمد معانسة الطما على خبرات بل  
شملت الناس أيضاً وقد عدى النساء والأطفال نحاصرة وكان الكوكبة يقدمون معيراً لقاء  
اندلو الوحد من الماء (نحو عشرة لترات)، وكانوا يحرقون الإبل، ويستعملون بما في أحوالها  
من ماء.

وكان للشريفي اسمها (قوت) جمعت بين الحسن والخبرة وقد قررت، بعد أن  
استشارت ساء الكوكبة الأحراريات، أن تدب (بوجه) أمير العدو فهبط إلى شر (معيرا)  
طناً بلقاء فاعدت النساء لقرب ووضعها على الجمال، وركب في بيت الشريفي ليضحي  
أنه قوتاً في رحلتها المصاهرة فلما اسسوت على متن معبرها هتعت «يا فهيد، يافهيد،  
فلتعلم أنني أركب (بوجهك) تحت حمايتك» وكانت السوة اللواتي يرافقها يرددن هذه  
الكلمات بعدها ولما رأى حراس الرولة أن أكثر من ألف باقة تدنو، تفودها أمرلة، وتركها  
ساء، سوا، لفرط دهشتهم، بإلاع قديم بالحفر، وانظروا ليرؤا عدداً يجري

وما دت موت بحيث سالت عن مسمع من القوم هتعت «يا فهيد، يافهيد، فلتعلم  
أسي أركب (بوجهك)» «يا فهيد ترائي نوجهك!» فسمع حراس دنت واسطن العتبة  
الصغار منهم نحو الإبل المقعة، وعن الرغم من صوت كبارهم المحذر، فصوا على حير  
الإبل والنساء لفاعدات عليها واطلق من المعيم شان آخرون، وحلال ساعة أصبحت  
حاشية قوت كلها عيمةً لحاربين شتى.

لم يث هيبه حاصراً في المعسكر، فقد حرج في جولة على المنطقة المحيطة به  
ولما سمع عبثه المسرّ قوئاً تعلل أنها ركبت (بوجهه) هيبه، وصع سُرْحاً على أسرع  
جوازٍ لديه وامتناعاً، واسطق لشمس سيدة، فلفيه غير بعيد لأنه كان عائداً لثروته

وما أن علم هيبه بأن قوب قد ركبت (بوجهه)، وأنها معرضة للنهب والسبي حتى  
استولى عليه عبط شديد وحرق، وأطلق صيحة حرب مدوية معلناً أنه سيحرق قبل شروق  
شمس اليوم التالي، كل بيت يجد عنده إلاً خدائبة قوت ومن يورث في الحصة من هذا  
العقاب عليه إحصاء ما مرقى من أفاعير مع كامل عدتها، وما سبي من سبي، أمام بته قبل  
أقول الشمس

وركب قوم هيبه وعبيده، دون تربث، وطافوا بالأحياء، وأعلموا الناس بما طلب  
ومضى هيبه معه هو وأكر عبيده إلى البيت الذي تقيم فيه الأسيرة قوت وأمر أن يُشد  
الرُحْلُ على نافتها، وطلب منها أن تحمل صيماً عليه، وقادها نحو بيته، حيث حصص لها فيه  
أحسن مكان

وساء على أمره، دمع عبيده حمة حمل، وأعدوا وليمة عشاء كسرى لقوت ولكل  
صحبها من الساء اللواتي اجتمعن بها قبل غروب الشمس

ولم يعقد معبراً واحداً، ولا فرقة واحدة، ولا رُحْلَ واحد وقام عبيد هيبه وأقاربه يسقون  
الإبل، ويملاون لعرب النبل كنه، وبعد غروب الشمس أحدها الساء، ومضين ركبات  
مع قوت إلى أسرى المعطى

وقد رافق هيبه قوتاً حتى باتت على مرمى حجر من بيت أبيها

وكان الماء المجلوب كاهياً خمسة أيام. وبعد ذلك شرع لُصّة يكون من جديد طناً  
للماء، وتهاوت إبل كثيرة فبته عطشاً فطلب الساء من قوت أن تذهب شاية من أحل الماء،  
لكها م تستحب، ودعت إلى عهد السلام مع الثرولة ونحت إصرارها بحث كبار الكواكبة  
رسولاً إلى هيبه يحمل طلباً للسلام، وقدم لثرولة نصف قطعاهم، فوافق هيبه، وتوصل إلى  
حل سلمي

وتعرف هذه الحرب العيفة بـ (مناخ الضيرين) أي معركة المعاعتين

أما شر، حذفاء الكواكبة، فممن يمتنع، الاتفاق، وهددوهم بالحرب ففر الشرقي عذسب  
أن يعترف بسطة الثرولة ويصم إليهم أصصاً تأساً وتروحت منه قوت مهيدا، وأقام  
كواكبته مع الثرولة في حي واحد

وطل بيت الشرقي بعد انتقال قوت إلى مهيد سلا امرأة مسؤولة عنه لذلك وضع  
لخواري تحت إمرة أرملة محارب شرقي كان قد سقط في الميدان جاءت الأرملة ليثبه بأرقي  
كثيرة . زُيِّدَ وتحرق وأرزو، وقالت له:  
- تروحي وساعدك ليل نهار  
- حسناً سأرى.

وكانت المرأة الشرية تصنع له وجبات طعام شهية، وتنظم البيت، وتحثه على الشروع  
بـ لكن الشرقي نجسها ود كان محباً مع الثرولة في (النقرة) إلى الحبوب من دمشق، جاء  
محنة مئة من أقاربه (بنت هم له) وأدخلها بيته ولم تفع الأرملة الشرية بكلمة لكن له  
اصططح الشرقي، في اليوم الثاني، في وقت الفيلولة الحار، أحدثت مدية وجئت بها مداكيرة،  
ثم حوت إلى بيت مهيد حيث طمت الحميدة (دخلت عليه) مرافقها صاحب البيت إلى قاعدة  
كبيرة ماصية نحو نجد، ووصلت أهلها سالمة.

وتدل سيرة الثرولة التاريخية أن قسم (هنا مسلم) كانوا قديماً مقيمين في صواحي حيمر،  
حيث ما رحلوا يملكون محبلاً (حلال) في وادي (الحلاص) ويقال إنهم انتقلوا من هناك إلى  
الشمال وكانت أول قبيلة تهاجر هي (الحشنة) التي يحدّر شيخها من عشيرة اس منجم،  
وقد وكلت إليه إدارة طريق حيمر من دمشق حتى العلا، وكان يتسلم من الحكومة مبلغاً كبيراً  
من المال لقاء ذلك وما فتت عدة أسر من (ولّد سليمان) و (ولّد علي) تملك محيلها في واحة  
حيمر وللمصراحين الناعمين لقبيلة السميمية. والذين يحضرون لشيخ عشيرة (أبو شامة)،  
فلاحوهم هناك

وكان قائد الثرولة (شيخ الشداد) في أوائل القرن التاسع عشر من عشيرة (السوالمه)،  
وكان اسمه الشرقي بن جندل<sup>(١)</sup>

وقد أزد بطن ابن بنته من عشيرة المزعط المرويلة الوهابيين (كذا) لدين اسمر الأمير  
عمد بن عي على حصمه عبدالله بن رشيد بمعونتهم، وأخرجه من مستوطنة حائل مدة وتملك  
أسرة ابن بنته دار (الحيكه) و(التقيق) عامة

ولم يمت ذلك ثورة عامه عبد الوهابيين (كدا) أملت عشرة من شعلان من المرتعطة ملاة حساً وكان على رأس العشيرة سايف، وهو ابن لعبد الله من شعلان الذي أحد القادة من عشيرة ابن جدل في الحرب، وكان له سبعه أبناء ماتوا جميعاً ميتات عيفة، وصار الشيخ العام بعد وفاة (محمد) الذي خلفه ابناً واحداً هو (سظام)

وقد كتب فيصل، الأمر السادس لهيب، شهرة طفت الأفاق وثبت سلطة الثروة حتى حوربي دمشق في إقبين (الحيدور)، أو، كما يقولون، في (القره) وحارب (ولدت علي) تحت قيادة محمد بن فوحي من سمر وقد شاء عدد من شيوخ قبيلة الثروة مثل ابن مفلح، وابن جدل، وابن محمد أن يتحالفوا مع (ولدت علي)، لكن بدلاً أحبط خططهم، وقتل قائلدهم برحمن بن مشهور عام ١٨٥٩م يده، وسرعان ماهرم خلفاء محمد عن بكره ألبهم بعد ذلك قرب مستوطه بصرى

ولم يكن فيصل يتوقف عن شن الحرب، وكان يتصر فيه، فأسى سيد شمال بلاد العرب الأكبر، غير أنه لقي مصرعه في ١٤ يناير سنة ١٨٦٤م، على يد طالبى ثار برجس (بن مشهور)، وهما أخوه نهار، وابن أخيه حمدان<sup>(٣٧)</sup>.

وكان لشيخ العام الآن [أي بعد موت فيصل] هو طلال من فيصل وكان القائد العسكري حمد بن شبة وقد تمير تميراً فريداً بين المحاربين سظام من حمد من شعلان، وهراع بن ناصر السامع والأخير وكانت روح هراع هي ثقلأ ابنه الشيخ فايز من جدل، التي ولدت بنته السوزي (فهد) أم أنه محمد فاحشه أم أخرى وبعد وفاة هراع تزوج سظام أرملة التي أحببت له متعللاً فيها بعد وسروح سظام من حمد، عن حب، (تركية) وهي من أسره (ابن فهد) التي انحدر منها شيخ مشايخ العدعان لقد ولدت له ولديه (خالد) و(عديج) وفي سنة عام ١٨٧٧ — ١٨٧٨م كان سظام قد أصحى شيخاً عاماً لمشايخ لثروة<sup>(٣٨)</sup>

وتولى سظام عام ١٩٠٤م، وقد نصب فهد بن هراع خليفة له، لكنه اغتيل، على أية حال، بصرى من أخيه النوري<sup>(٣٩)</sup>

## • النوري بن شعلان •

يسمى لثروة رئيسهم العام، أو أميرهم (شيخ)، و (شيوخ)، أيضاً وقد يسم المعمره عبارة دطيت على الشيوخ وهو كان منهم، أي تمت الشح وكان منها

والشيخ العام النوري بن شعلان يعلن الحرب، ويعقد الصلح، ويتكفل، تحت نظام الحكم التركي، بالضريبة التي تطلبها الحكومة من التزوّلة خلال إقامتهم السنوية في التفرّج. وقد دفع في عام ١٩٠٧م مبلغ ثلاثة آلاف وخمسمائة ليرة تركية (١٥٧٥٠ دولاراً)، وفي عام ١٩٠٨م مبلغ ألفي ليرة تركية (٩,٠٠٠ دولاراً) فقط لأن عشائر عديدة من قبيلة الكواكية هاجرت إلى العراق.

وكان النوري يزيد الضريبة النصف، ويوزع النصف حصصاً بين مختلف الشيوخ الذين يزيدونها، بدورهم، ويحبّون من مالكي بيوت الشجر المختلفة حصتهم حسب عدد إبلهم.

وبعد حين، كان يخرج النوري، أو ابنه، راكباً مع عبيده إلى مختلف الشيوخ، ويجبي الضريبة. ويعاقب الذين يهربون ولا يؤدونها، إذا قبض عليهم، بأن يغرّموا بغيراً. وكان الأمير يحوّل الضريبة المجبية بموعدها المحدد إلى الحكومة، ويحتفظ بالنصف الذي أضافه. وكان يدفع، من هذا المبلغ، مخصصات إلى أفراد الأسرة الحاكمة وبعض الشيوخ، فوزعت المبالغ التالية:

- خالد بن سظام ١٥٠ ليرة تركية (٦٧٥ دولاراً).
- بلعدوب بن مجّول ٢٠ ليرة تركية (٩٠ دولاراً).
- لفهد بن مشهور ٥٠ ليرة تركية (٢٢٥ دولاراً).

وكان يُبقي لنفسه مائة وخمسين ليرة تركية (٦٧٥ دولاراً) في الأقل. وكان يبيع، بالإضافة إلى ذلك، ثلاثة جهاذ أو أربعة، وثلاثين أو أربعين بغيراً سنوياً.

ويشتري الأمير خيله، التي يتراوح عددها بين ثلاثين وخمسة وثلاثين، خمسة أحمار شعير، ثمن كل جملٍ ليرة تركية واحدة (أربعة دولارات ونصف)؛ ويشتري أربعين جملٍ دقيقٍ لضيوفه وعبيده وأسرته، سعر الجمل الواحد أربعين مجدية (٣٦ دولاراً)؛ وعشرين جملٍ قمع، ثمن الجمل خمس عشرة مجدية (١٣,٥٠٠ دولاراً)؛ وسبعة أحمار برّغل، ثمن الجمل ليرتان تركيتان ونصف (١١,٢٥٠ دولاراً)؛ وثلاثة أحمار من الأرز، ثمن الجمل أربع ليرات تركية (١٨ دولاراً)؛ وجملًا ونصفًا بُنا، ثمن الجمل مائة مجدية (٩٠ دولاراً)؛ وجملين سُكرًا، سعر الجمل خمس ليرات تركية (٢٥ دولاراً)؛ وزبدية خمسين ليرة تركية (٢٧٤,٥٠٠ دولاراً)؛ ومائة خروفٍ أو نعجة، في الأقل لتزكّل، ثمن الواحدة ثلاث مجديات (٢,٧٠٠ دولاراً).



دولاراً، وخمسة جالار، لتؤكل. ثمن الواحد منها عشر ليرات تركية (٤٥ دولاراً)، وملابس واعظية لتكون هدايا لأسرته وعبيده تكلف مائة وثلاثين ليرة تركية (٥٨٥ دولاراً).

ولديه ثمانون بتدقية. ويحتاج كل عام ستة آلاف طلفقة، في الأقل، من الذخيرة بما يساوي ما بين عشرة سنتاتٍ واثني عشر لكل طلفقة.

ويكلف إصلاح البيوت وصيانة مواردها وجبالها خمسين ليرة تركية (٢٢٥ دولاراً) سنوياً.

وعليه أن يرسل، من حين إلى حين، جمائل لشيوخ العشائر، وأن يطعم عشرين شخصاً يومياً في المتوسط.

ويعاقب الأمير الخارجين عن الطاعة أينما وجدوا وكيفما استطاع. فقد رحل، ذات مرة، (بهبير) أحد شيوخ القرجه مع عشيرته، لما حان حينُ غَدِّ الإبل لتقدير العدد الذي ينبغي أن يُجس من كل شيخ ضريبة. فأرسل إليه الأمير النوري أن يحضر دون أدنى تلكي، لكنه لم يحضر ذلك أدناً صاغية، ولم يأت إلى النوري من تلقاء نفسه إلا بعد ستة أشهر، فقيّد حمالاً وصل بقيود كقيود أيدي الحبل ولبت مقيداً شهراً تاماً.

وتضطر القبيلة الأضعف إلى الاعتراف بتفوق القبيلة الأقوى، وتؤدي لها ضريبة خاصة تعرف به بـ (الحوة). ويجبي الترولة الحوة من (هَنِيم) كلها، ومن سكان قرى كثيرة مختلفة أيضاً. وكلما كانت الحكومة أقوى قلت القرى التي تؤدي لهم (الحوة). وتؤدي (القرتين) و (تُدْمَر) و (السُخنة) و (كُسرَم) و (الطيه) الحوة بانتظام.

ولكل مستوطنة و قبيلة مؤدية للضريبة أخوها (أخ) أو (خاوي) عند الرولة، تؤدي له نحو خمس وعشرين مجدية سنوياً. والأخ ملزم بأن يعيد للمستوطنة الممتلكات التي نهبها رجال قبيلته منها كلها. وأصل (الحوة) هو (القوة). ويجبر الأقوياء مستوطنات عديدة على أداء الحوة لهم. وأما أولئك الذين لا (أخ) لهم فعليهم الاعتماد على السيف المشهر (سيف طايِل) وحده.

ويجب أن يجبي من يسلمون الحوة أولئك الذين يؤدونها إليهم. أو، كما يقول الرولة: «اللى يا كل الجلبى يتجنى أمه» أى: من أكل الجلبى حتى أمه.

## ● التعليقات ●

★ هذا هو الفصل الثالث من كتاب ( أخلاق عرب الرولة وعادتهم ) الذي يقوم الكاتب بترجمة القسم الأول منه عن الانكليزية، ويقوم بترجمة القسم الثاني الدكتور عبد الله علي الزيدان. وقد نشرت ( الدارة ) الفصل الأول منه في العدد الثاني من السنة العاشرة، الصادر في المحرم سنة ١٤٠٥ هـ على الصفحات : ١٣٠ - ١٥٢ .

(١) كلمة ( ولد ) قد يقصد بها ( فتي ) أو ( رجل ) .

(٢) ترجم المؤلف العبارة هكذا : « بلادهم واسعة، ويطردون عدوهم بعيداً جداً عن حبيهم » .

(٣) ( رويي ) و ( رويية ) هي النسبة السائرة لـ ( رُوَيْلَة )، واستخدمناها مع أن الأقصح : رُوَيْلِي، ورُوَيْلِيَّة .

(٤) ترجم المؤلف هذه العبارة هكذا : « الأولون - أي الأعمام - يزودون [المرء] بالنشاط العضلي والقوة، والآخرين - الأخوال - أرحاماً !! » .

(٥) من التقاليد المعروفة في البادية حماية المستجير . . ويتم ذلك عادة إذا أعلن أنه (يوجه فلان) فلا يمس أحد بسوء. وإن أُوذي أو استُوِي على مال له تولى الجار عقاب من آذاه، ورد عليه ماله من مُقْتَصِبِهِ .

(٦) Alois Sprenger, Ein Beitrag zur Statistik von Arabien, in : Zeitschrift der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft, Vol. 17, Leipzig, 1863, p. 226.

(٧) Carlo Guarnani, Il Neged Settentrionale, Jerusalem, 1866, pp. 196-198.

(٨) W. S. Blunt, A Visit to Jebel Shammar (Nejd). New Routes through Northern and Central Arabia, in : Proceedings of the Royal Geographical Society, New Monthly Series, Vol. 2, London, 1880.

(٩) Alois Masil, Arabia Deserta, New York, 1927, pp. 238-243.



## • آل وأهل •

يقول الرواة إن قبيلتهم تعرف بـ ( قبيلة ) أو ( بديدة ) أو ( عشيرة ) الرواة . ولكلمة ( عشيرة ) معنى ( بديدة ) أو ( قبيلة ) نفسه . ويشار إلى العشيرة ، وأحياناً إلى الأسرة ، بكلمة ( آل ) التي غالباً ما بدلت بها الأداة ( آل ) ، مع أن كل رويل يعرف معنى الكلمة الأولى . وتدل كلمة ( آل ) عموماً على ما تدل عليه ( بني ) أو ( ابن ) ، ومعناها أوسع من معنى ( أهل ) . ومعناها أوسع من معنى ( أهل ) .

و ( فريق ) هو الاسم الذي يطلق على جماعة من الأقرباء الذين ينحدرون من جد واحد . و ( الفريق ) أوسع أيضاً من ( الأهل ) .

و ( الأهل ) جماعة محددة بالنسبة للفرد وحسب ، فأهل الرجل يختلفون عن أهالي أبيه أو ابنته ( مع أن الأهالي الثلاثة في هذه الحالة يضمون أفراداً كثيرين مشتركين ) . ويؤلف أهل الرجل خَلْفَهُ حتى الجيل الثالث - أي أبنائه أو أحفاده وأحفاد أبنائه - ويتضمنون أيضاً سَلَفَهُ حتى الجيل الثالث - أي أباء وجدّه وجدّ أبيه - ، ومن ينحدرون من هؤلاء الأسلاف حتى الجيل الثالث من كلٍّ .

والنسب معدودٌ عبر سلسلة الذكور وحسب . وإن أبعد الفروع التابعة لـ ( أهل ) المرء هم أبناء ابن عم أبيه .

وثمة طريقة ميسرة لتقرر فيما إذا كان ( س ) من الأهل أنفسهم الذين منهم « ي » هي أن تعد من « س » حتى الجذ المشترك لكل من « س » و « ي » ، ومن هناك تبدأ في العد التنازلي لـ « ي » . سيكون « س » و « ي » من ( الأهل ) أنفسهم شريطة ألا يُعَدَّ بين « س » و « ي » أكثر من ثلاثة أجيال أيضاً .

وتفسّر فكرة ( الأهل ) هذه معرفة البدوي بجدّ أبيه ، في حين من المرجح أن يكون على جاهل تامّ بجدّ جدّه .

وقد أخبرني رفيقي بَلْهَيان بالإيضاح التالي لأهلّه هو : « أنا ابن ضيري الذي انحدر من مضرب . خَلَفَ ( ضيري ) داغراً وصالحاً . وخلف داغراً إبراهيم و ( بُقْري ) . وإبراهيم ابن خَلَفَني ، أي بَلْهَيان ، وحيمان ، وعشوان ، بينما كان أبناء بُقْري هم : ذفران ، ورشد ،